جمعية أمسيا مصر (التربية عن طريق الفن)
المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤م
مديرية الشئون الإجتماعية بالجيزة

الغموض في الاعمال الفنية وعلاقته بتأويل المعنى عند للمتلقي

The ambiguity in the works of art and its relation to interpretation of the meaning of the recipient

ا.م.د. نبيل عبد السلام جمعه
الأستاذ المساعد بقسم النقد والتذوق الفني
كلية التربية الفنية -جامعة حلوان

أكتوبر ٢٠١٧

الغموض في الاعمال الفنية وعلاقته بتأويل المعنى عند للمتلقي

The ambiguity in the works of art and its relation to interpretation of the meaning of the recipient

مقدمة البحث

ارتبطت ظاهرة الغموض بالجانب الإبداعي والجمالي في العمل الفني، فهو يأتي بما هو مخالفا للمألوف ولا متوقع محققا دهشة المفاجأة واثارة التساؤلات والأفكار والتأمل، فالغموض كان ملازما للإعمال الإبداعية والمثيرة للجدل عبر التاريخ، ولا نستطيع ان نقصر الغموض على عصر معين من عصور تاريخ الفن او أسلوب محدد من الأساليب الفنية، فالأعمال الفنية تتواتر بين ثنائية (الوضوح والغموض).

فنجد بعض الاعمال التي تتسم بوضوح الشكل والمعنى وتصل بشكل مباشر وتتصف برؤية وذات قصدية واحدة، وكلما قلت درجة الوضوح وتحول العمل الفني الى درجة من الغموض يزداد التأويل للوصول للمعنى والمقصد الذي يحمله، فالعمل الفني الذي يتصف بدرجة من الغموض، عادة يحمل عدة مستويات للرؤية تكشف عن نفسها وفقا لطبيعة المتلقي وثقافته وجهده المبذول للاستمتاع.

تشكلت العلاقة بين الفنان المبدع والمشاهد المتلقي في الفنون البصرية من القديم، واقتصرت تلك العلاقة بأن الفنان المبدع يقوم بإنتاج العمل الفني يحمل قصدية ورسالة معينة لكي تصل الى المتلقى سواء عن طريق تفسير الفنان نفسه او عن طريق الناقد الفنى، ولم تستمر طبيعة تلك العلاقة بل تبدلت وتغيرت، حتى أصبحت عملية التذوق للأعمال الفنية تأخذ منحى اخر من هذا الشكل السلبي الى شكل أكثر إيجابية وفاعلية من جانب المتلقي. وتحول البحث في العمل الفني من قصدية الفنان الى ان المتلقي هو الذي يحدد القصدية من العمل الفني، ولم يقتصر هذا الدور الجديد لمتلقي العمل الفني على الاعمال الفنية الحديثة والمعاصرة فقط بل انها تمتد لتشمل الاعمال الفنية عبر التاريخ والعصور المختلفة، وان كان هذا الشكل الإيجابي يرتبط ويزداد مع الاعمال الفنية التي تحمل صفة الغموض في المعنى، والتي تبتعد عن الوضوح. فتحول العمل الفني من عمل يحمل قصدية ورؤية واحدة الى قبوله عدد رؤى تنطلق من المتلقي وكلما كان العمل الفني يتصف بصفة الغموض يزداد تأويل العمل قابليته لتعدد الرؤى.

في بعض الأحيان نجد المتلقى يسعى الى سؤال مبدع العمل الفني عما يقصده، بالمعنى الواضح من العمل ويتلقى الإجابة وكأنه لا يريد أن يبذل جهدا في محاولة لفهم معنى العمل، فهذه رغبة واضحة من المتلقى في استقبال المعنى بطريقة مباشرة ومفهومة، وينتظر تفسيرا للعمل لكي يتذوقه سواء بالسلب او الايجاب، بالرفض او القبول. ومقابل لهذا النموذج من المتلقى يوجد من يرغب في التعامل مع العمل الفني بشكل مباشر ويقوم بفهمه فأصبحت العلاقة مباشرة بين العمل الفني والمتلقي، هذا التحول من الرؤية الواحدة للعمل الفني الى تعدد الرؤى لقبول الآراء المتعددة وإتاحة الفرص لقبول الرأي والراي الاخر بما يتيح بعدا جديدا لتذوق الاعمال الفنية وتعمل على اثارة ملكات جديدة وتحفز التفكير ومهارة التواصل الفكري والتحدي والاكتشاف والمتعة الجمالية.

فكما تختلف الاعمال الفنية وتتفاوت في اساليبها ومضمونها كذلك يتفاوت الاستعداد والقدرة الثقافية للمتلقين وفقا للمعرفة الذاتية وخبراته وثقافته ومن ذلك يظهر التأويلات المتعددة وتعدد المعنى للعمل الفني،

فالبحث سوف يتناول مفهوم الغموض في العمل الفني وانواعه مع التعرض لبعض الأمثلة من فترات تاريخية مختلفة، واهميته وعلاقته بتعدد الرؤى للمتلقي الذي يثير القدرات الفكرية ويحفز ملكة الاكتشاف بما يؤدى الى اللذة الجمالية.

مشكلة البحث

ان التحول في طبيعة التلقي للعمل الفني من الجانب السلبى الى الإيجابي في قراءة العمل الفني من قبل المتلقى، وتبع ذلك تغير في تأويل العمل الفني ذاته وإعادة قراءته ولا سيما في الأعمال الفنية التي تحمل صفة الغموض، تعتمد على ثنائية من العمل الفني الى المشاهد اعتمادا على مثالية التفسير او القصدية بل اتاحت للمتلقي مساحة للتفكير والوصول لمعنى / عدة معاني في العمل الفني الواحد من خلال تفسير المتلقى ذاته، فأصبح المتلقى يأخذ دورا فاعلا وتخلى عن سلبيته التي درج عليها من قبل وهذا الدور الجديد للمتلقي يسهم فيه قدرات يجب ان تتوافر لدى المتلقى من أهمها اعمال الخيال والجانب الإبداعي ومهارة التفسير، وهل ارتبط مفهوم الغموض في الفن يتعدد التأويل من قبل المتلقى، وكيف تحولت العلاقة بين العمل الفني والمتلقي من علاقة سلبية وأدت الى نشوء علاقة جديدة تعتمد على إيجابية المتلقى وقدرته على تفسير العمل الفني وقبوله او رفضه.

سؤال البحث: ماهي العلاقة بين الغموض في العمل الفني وتعدد الرؤية للعمل الفني بالنسبة للمتلقي؟

فرض البحث

- ان هناك علاقة بين الغموض في العمل الفني وتعدد رؤية العمل الفني عند المتلقى.

اهداف البحث

- الكشف عن قيمة الغموض في العمل الفني وارتباطه بالتقدير الجمالي.
- دراسة مفهوم الغموض في العمل الفني وارتباطه بتعدد الرؤى للمتلقي.

أهمية البحث

- التعرف على أهمية وأنواع الغموض في الاعمال الفنية.
- التعرف على أهمية دور المتلقى في تأويل معنى العمل الفني.

مفهوم الغموض في الاعمال الفنية

ان الغموض في تعريفة اللغوي هو نوع من عدم اليقين في المعنى "الغموض هو احتمالية أن يعنى الانسان امرا أو اخر أو الامرين معا. كما قد يعنى الغموض ايضا أن تكون للعبارة معان عدة"[١]، أما في اللغة الإنجليزية فكلمة (Ambiguity) تعنى "الغموض هو ما يمنح الفهم من أكثر من طريق أو تعدد احتمالات المعنى". والغموض بهذا المفهوم يعنى ان لا يوجد رؤية واحدة للفهم وإنما يتيح الرؤى والاحتمالات المتعددة للفهم والتأويل.

١ وليم اميسون: سبعة أنماط من الغموض، ترجمة صبري محمد حسن عبد النبي، المشروع القومي للترجمة، عدد ٢٤٢، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢٤.

فالغموض في تفسير إمبسون William Empson* يقوم على " ان الأشياء ليست دائما – في حقيقتها- مثلما تبدو في الظاهر أن الكلمات توحى بقدر ما تشير وتتضمن بقدر ما تكشف بحيث يمكن لكل من يعيد قراءتها اذا كانت عملا أدبيا أن يكتشف دلالة جديدة أو معنى مختلفا لم يكتشفه قارئ قبله"[١]

وفى الاعمال الفنية اتسمت بتعدد المفاهيم التي تعنيها ولاسيما الاعمال الفنية التي تحمل درجة من درجات الغموض سواء في الشكل او المعنى فتتصف بمفهوم الجمال ما بين الحيوية والخيال حيث "ينشد الفنان إلى إظهار قدرته على تحويل طبيعة الأشياء التي يتناولها في عمله الفني، بهدمها وإعادة تركيبها بطريقة غير متوقعة، ليبث في مادتها حياة أكثر إثارة"[٢]. وقد تم تحديد الغموض، أو القدرة على الحفاظ على تفسيرات متعددة، باعتبارها سمة مركزية للفن. وقد أسفرت الدراسات في المجال البصري عن نتائج متناقضة، يشير البعض إلى أن الغموض يرفع من التقدير الفني، بينما يشير آخرون إلى أن مستوى الغموض المعتدل مفضل، بينما يشير البعض الآخر إلى أن التقدير الفني يزيد عندما يتم تقليل الغموض أو القضاء عليه.

وفى هذا يمكن تصنيف الاعمال الفنية من حيث ثنائية الوضوح والغموض الى الآتي:

- اعمال فنية تتسم بالوضوح التام والمباشرة في المعنى عن الموضوع الجمالي، وتلك الاعمال تصل الى المتلقى صريحة المعنى خالية من إي درجة من الغموض، فلا تثير فكر المتلقى للعمل الفني ويمر امامها مرورا عابرا ولا تترك الفرصة له بأعمال ذهنه بحثا عن معنى غائب.
- اعمال فنية يتوافر بها درجة معينة من الغموض ما بين الوضوح المستتر والغموض في المعنى او المعاني المحتملة للعمل الفني، من خلال ترتيب العناصر بطريقة غير تقليدية عن طريق الاغفال او التحريف والجدة والاصالة، او استخدام الرموز تحمل معاني المتداخلة من أجل تشجيع التأمل من قبل المتلقى. وفى هذا النوع "تتعدد أساليب الفن لدى الفنانين، وهذه الأساليب تشبه الشفرات من حيث إمكانية تفسيرها"[٣] فالعمل الذي يحمل صفة الغموض يطيل التجربة الجمالية للمتلقي.
- اعمال فنية تتسم بالغموض الشديد الذي يصل الى حد الابهام في تناول الموضوع لدرجة انها لا تتيح للمتلقي قدرة او مدخلا للتأويل ومحاولة الوصول لمعنى العمل على المستوى التعبيري او الجمالي.

فنجد ان الاعمال التي تتأرجح بين الوضوح المقبول والذي يحمل درجة من درجات الغموض الى الغموض المقبول الى الغموض القابل للتفسير تعد من الاعمال الجيدة، فللغموض الكثير من الجوانب الجمالية، فهو يكسر الدلالات الثابتة ويزيح المعاني القديمة، فهو صفة مرغوبة في الاعمال الإبداعية بوجه عام، التي تتيح للمتلقي التأمل والاستمتاع، فكما ان الوضوح الصريح في العمل الفني والذي يصل الى حد السطحية ، فأن الاسراف في الوضوح والصراحة والتعيين يفقد الفن سحر الخفاء وكذلك الغموض التام في العمل الفني والذي يصل الى الابهام غير مرغوب لما يسببه من لبس وتشتيت ذهن المتلقى.

---

* السير وليام إمبسون (٢٧" سبتمبر ١٩٠٦ - ١٥ أبريل ١٩٨٤) ناقد الأدب الإنجليزي والشاعر، كتاباته ذات تأثير على نطاق واسع لممارستها النقدية في قراءة الأعمال الأدبية عن كثب ، عمله الأكثر شهرة بعنوان "سبعة أنواع من الغموض عام ١٩٣٠ ".

١ سامي خشبة: مصطلحات فكرية، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٤٢٧.

٢ محسن عطيه: جمال الفن بين الالفة والغرابة، مقال منشور على موقع وكي الجامعة ، https://ar.wikiversity.org/wiki/

٣ محمد شبل الكومي: الواقعية الجديدة مدخل لدراسة ثقافة عصري الحداثة وما بعد الحداثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢، ص٧٣.

علاقة الغموض بجمالية العمل الفني

ان مفهوم الجمال ليس ثابتا فهو يتسم بالتغيير دائما، ويتغير حسب الزمان والمكان والبيئة والثقافة، وما يتفق عليه انه جميل يرفضه اخرون. فاذا كان مفهوم الجمال نسبى وغير مستقر فهو نفسه أقرب للغموض منه للوضوح

تشير العديد من الآراء الى ضرورة ان يتمتع العمل الفني بدرجة من درجات الغموض حتى يكتسب صفة الجمال، فقد قال الشاعر أبو إسحق الصابي* **"وأفخر الشعر ما غمض فلم يُعطِك غرضه إلا بعد مماطلة"**، فالغموض هو الذي يعطى للعمل الفني طبيعته المبدعة ويميزه عن الاعمال العادية والمتكررة او التقليدية ويحيطه بهالة من الجاذبية الممتعة

"أن الغموض الذي يدفع المشاهد لمزيد من التأمل ودون حاجة للفهم، هو سر من أسرار جاذبية أكثر أعمال الفن جمالاً"[1].

ان الاعمال الفنية لا يجب ان يكون بسيطا الى درجة السذاجة، بل هي بناء معقد لأنها" من حيث هي موضوعات جمالية، تشتمل على بداية ووسط ونهاية، ولما كانت تسري خلال الزمن. فلابد للمدرك من بذل جهود جادة. فلابد أن يكون قادرا على رؤية الطريقة التي ترتبط بها ارتباطا متبادلا في العمل الفني، ويشعر باندفاعها نحو ما سيحدث فيما بعد"[2].

فالغموض هو ظاهرة جمالية، والتنوع في المفاهيم الجمالية والأساليب الفنية هو أكثر ما يميز حيوية الفن والتي ترتبط دائما بجانب غامض. فمنذ العصور البدائية وغلبت صفة الغموض المغلف بالطقوس السحرية في مواجهة الطبيعة بظواهرها المختلفة بأشكاله الواقعية والرموز المختزلة التي تتسم بالإدهاش بالنسبة لهذه العصور. في الفن المصري القديم وارتباطه بالعقيدة التي يلفها نوع من الغموض والاشكال الأسطورية والنزعة الذهنية في تماثيل الملوك بالمثالية الخالدة والوحدة التأليفية كخاصية تميز الفن المصري القديم، ومازال الغموض الذي يحيط تلك الحضارة يزيدها جمالا ورغبة في البحث والاكتشاف. فتلك النماذج من الفنون القديمة استمدت جمالها من الغموض وارتباطها بالسحر او الفكر الأسطوري. ونتابع في تاريخ الفن وعصوره المتتابعة ظهور صفة الغموض بطريقة او بأخرى مما ميز تلك فنون تلك العصور وتمايز كل منها عن الآخر. فالروحانية الغامضة في الاعمال الفنية خلال عصر النهضة وتعبيره عن القصص الديني بالطريقة التشخيصية، اختلف عن الروحانية الموجودة في الفنون الإسلامية وتعبيره المجرد عن العقيدة.

اختفاء أهمية الموضوع وتراجع الى درجة الاختفاء مفهوم المحاكاة كأحد المعايير الجمالية مع ظهور الفنون الحديثة لتظهر النزعة اللا شعبية في الفن ويزداد الامر غموضاً امام المتلقى، فقد كانت اللذة الجمالية المستمدة من تذوق الفن تستمد من محاولة الانسان التعرف على واقعه الخارجي في العامل الفني. فالفن يخلق عالم اخر له وسائله وخصائصه ومضمونه الخاص به.

---

* هو أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم الحراني الصابي (٥ رمضان ٣١٣هـ/ ٢٣ نوفمبر ٩٢٥م - ١٢ شوال ٣٨٤هـ/ ١٨ نوفمبر ٩٩٤م) هو أديب وكاتب وشاعر عاش في العصر العباسي، من مؤلفاته «رسائل الصابي» (مجموع رسائله في ألف ورقة).

١ محسن عطيه: جمال الفن بين الالفة والغرابة، مرجع سابق.

٢ جيروم ستولنيتز: النقد الفني دراسة جمالية، ترجمة فؤاد زكريا، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ٢٠١٣، ص ١١٩

فالغموض في العمل الفني يثرى الخيال عند المبدع والمتلقي ويزيد تأثيره الجمالي "يشير إلى الغموض أو قدرة نفس العمل لتحمل معان متعددة. وقد اعتبرت منذ فترة طويلة آلية هامة لزيادة التأثير الجمالي للأعمال الفنية " [١]

"قد تبدو أكثر الأعمال الفنية أصالة وعمقاً، غاية في «الغموض» والرمزية، بل وغاية فى التجريد. وبالتحريف والعفوية يتحول المعنى المباشر إلى إثارة ودهشة. وعندما تستكمل عين/العقل، الأجزاء الغائبة من العمل الفني بفعل الحذف والتحريف، فإن ذلك يشهد على أن مهمة الفنان هي التعبير عن فكرة أكثر من كونه يسجل مشهدا رآه. والتعبير عن الفكرة بطريقة مدهشة تقاوم بجدتها الأفكار الشائعة أو المستهلكة، تستفز المشاهد ليتأملها، وتمنح العمل الفني قيمته الجمالية وتجعله مستحق للتقدير"[٢]

أنواع الغموض في الاعمال الفنية

تتعدد أنواع الغموض في الاعمال الفنية فمنها ما يعتمد على غموض الموضوع في العمل الفني الأسلوب او استخدام الرموز او الموضوع من خلال ويمكن تحديدهما في نوعين رئيسيين

أحد أنواع الغموض ما يطلق علية **الغموض البصري** الذي يعتمد أكثر على الاعمال الفنية مزدوجة الرؤية، الذي يعتمد على الاعمال الفنية التي تحمل رؤية مزدوجة فيدرك العمل الواحد الذي يتعين علية ان يفهم كشيء واحد يفهم على انه شيئان، "هم يقترحون جوانب ضمنية أو مخفية ويضاعفون طرق رؤية وتفسير أعمالهم. وقد استغلوا الغموض البصري والوهم المكاني وأنتجوا صور مزدوجة في روح مرحة"[٣]، وقد تم تنظيم معرض في باريس بالجاليري الوطني القصر الكبير من ٨ أبريل - ٦ يوليو. ٢٠٠٩ قائم على هذا المفهوم من الغموض بعنوان **(صورة واحدة قد تخفي آخري Une image peut en cacher une autre)**، ويقدم المعرض مجموعة مختارة من مائتين وخمسين الأعمال من عصور وثقافات مختلفة، من خلال ما يطلق علية الصورة الخفية والتي تعتمد ان يكون العمل يحمل " بين الرسالتين المعطاة لنا في "النص" البصري. وستكون هناك رسالة مباشرة، يمكن للجميع الوصول إليها، ورسالة ثانية، لا يمكن الكشف عنها إلا للمبادرين أو الذين يستخدمون التدقيق فيما يرونه، هل اكتشاف الصورة المخفية ضروري لفهم العمل "[٤] انها أشبه بنوع من التوتر وتحويل الرؤية وان كانت فى النهاية تركز على الإدراك البصري للمشاهد ويهدف إلى جعل المشاهد نشط.

(شكل ١) ايشر- الحياة الساكنة والشارع ١٩٣٧- حفر على الخشب ٤٨,٧*٤٩

[1] Robert Pepperell, Artworks as dichotomous objects: implications for the scientific study of aesthetic experience, Front Hum Neurosci ,2015;V 9: P295

٢ محسن عطيه: جمال الفن بين الالفة والغرابة، المرجع السابق

٣ https://perspective.revues.org/1329

٤ المرجع السابق

من ضمن المعروضات اعمال الفنان الهولندي **موريتس كورنيليس إيشر Maurits Cornelis Escher** يعرف بلوحاته المستوحاة رياضيا مما جعله رائدا في مجال محاولة تمثيل المفارقات الرياضية عن طريق الفن تظهر في لوحاته العديد من التركيبات المستحيلة، وتتسم لوحاته بنوع من الغموض البصرى والتي تعتمد على التلاعب على الادراك البصرى (شكل ١)

اما العمل الأخر من الاعمال المعاصرة لكل من الإنجليزي **تيم نوبل Tim Noble** و **سو وبيستر Sue Webster** لأسلوب فنى المسمى بمنحوتات الظل وهو نوع من الفن التحويلي والذى يعتمد على تجميع الأشياء المهملة سواء قطع من الاخشاب المهملة وادوات مكسورة او البقايا او الحيوانات المحنطة والبوليستير ومع تسليط الضوء عليها لخلق الظلال المتوقعة تظهر صور مثيرة للدهشة لأنها تعيد تعريف الكيفية التي يمكن أن تحول أشكال مجردة إلى أشكال التصويرية (شكل ٢) لعمل المسمى الحياة البرية البريطانية والذى يتكون من تشكيلات باستخدام الحيوانات المحنطة والطيور والخشب والبوليستر (جميعها بقايا لأشياء نافقة) لتعطى صورة بصرية على الجدار لوجه رجل وامرأة.

شكل ٢ تيم نوبل وسو وبيستر- الحياة البرية البريطانية – ٢٠٠٠-حيوانات وطيور محنطة والخشب والبوليستر الألياف الزجاجية والأسلاك – ١٥٠*٩٠*١٨٠سم

ام النوع الاخر من الغموض في الاعمال الفنية وهو **غموض المعنى او الغموض الدلالي** ويعد هذا النوع التي تعتمد على المعنى الخفي في العمل الفني، فالفنان يسعى من خلال عمله الفني الى طرح الأفكار والدلالات ولكن ليس بشكل مباشر فالعمل الفني يعبر عن معنى ظاهر في سبيل إعطاء معاني أخرى خفيه، وقد تتسم تلك الاعمال بالأشكال البصرية المباشرة التي تخفى وراءها معانى متعددة او في بعض الأحيان متناقضة بحيث تثير المتلقى، فما زالت لوحة الجويكندا للفنان ليونارد دافنشي (شكل ٣)

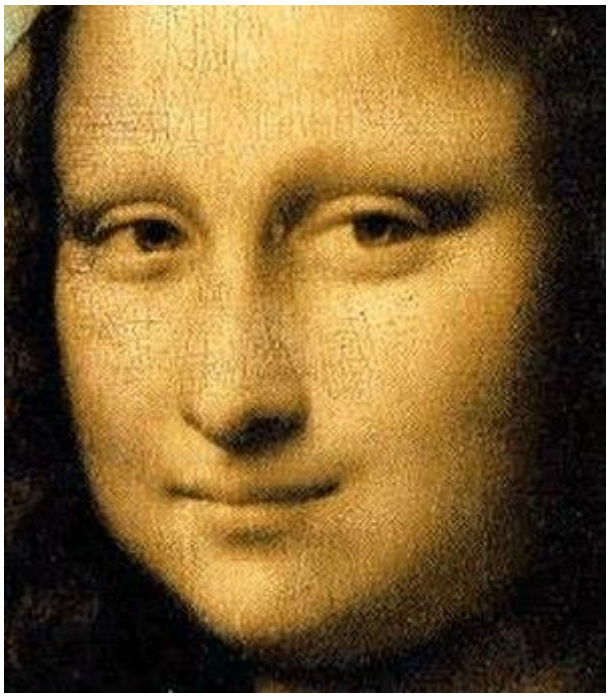

(شكل ٣) تفصيل من لوحة الجيوكندا للفنان ليونارد دافنشي، ١٥١٧، 77سم × ٥٣ سم، متحف اللوفر باريس

(AmeSea Database – ae –May. 2017- 0253)

Vinci Leonardo da وأسلوب الرسم المستخدم المسمى سفوماتو Sfumato * . من خلال ملامحها الغامضة التي تجمع بين الحزن والفرح من خلال نظرة العين والابتسامة التي تحمل حالة من المشاعر المتناقضة والتي تدفع الى الغموض واثارة التساؤل. وغموض المعنى قد يظهر من خلال استخدام الرموز سواء كانت رموز عقائدية او اسطورية او ثقافية او بصرية، والتي تحتاج الى محاولات للتفسير من قبل المتلقى " والرمز يقود إلى غموض العمل الفني مما يضفي عليه مسحة جمالية ذلك إن الغموض يعد عنصرا جماليا إذا ما قاد المتلقي نحو التعمق بالعمل الفني. إن التوسع بالترميز (إي الإكثار من إنشاء الرموز ورصفها جنب بعضها البعض) قد يؤدي إلى تعقيد العمل الفني ورفعا لدرجة جماله، فالغموض الناتج من التكوين العام والنسيج الكلي للعمل الفني يعد مصدر جاذبية ومثار تأمل عميق ويعتمد في عمقه وجاذبيته على البعد الجمالي، ويأتي عكس الرمز والترميز المباشرة والسطحية. وقد يفضي الإكثار من استخدام الرموز والقيام بعملية الترميز إلى نتيجة عكسية مما ينتج عنه تضليل عملية التلقي للعمل الفني عوضا عن الجاذبية التي من –الغموض الزائد المفترض إن يتمتع بها، وهي الحال التي يبدو عليها حين اكتماله، حيث يغدو منجزا فنيا وتختفي القصدية، ذلك إن الرمز يوحي بالأشياء ويوسع من معانيها ويعمق من دلالة الكلمات والأشياء وموقعه يتوسط بين العلامات المجردة والعلامات الحسية وفهمه يرتبط بوظيفته الدلالية في سياق العمل الفني."[٢]

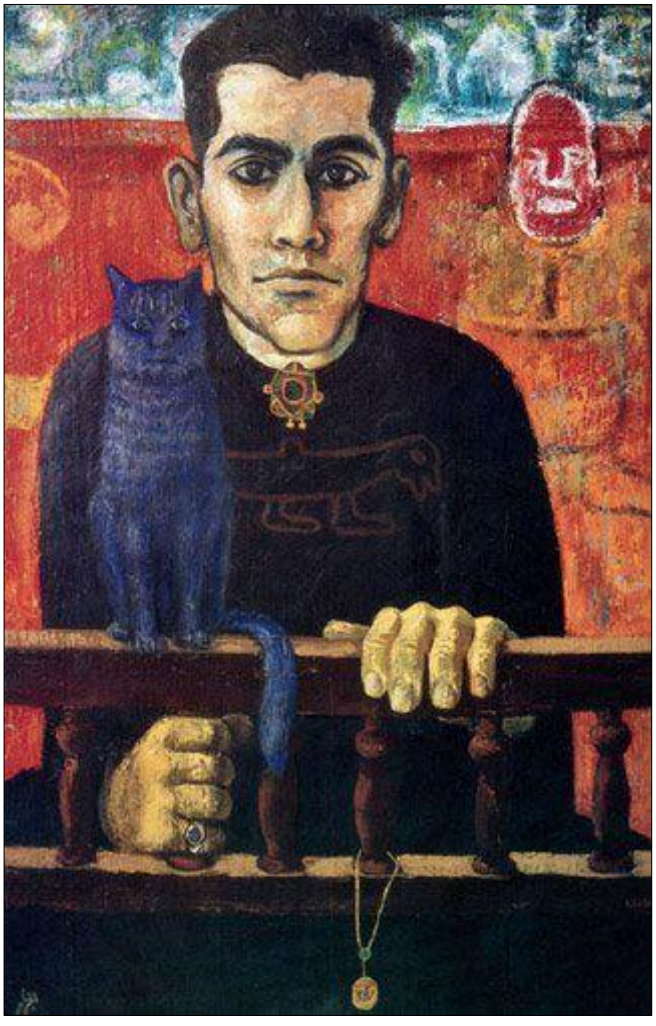

(شكل ٤) عبد الهادي الجزار -رجل وقط - ١٩٥٦

يظهر هذا النوع من أسلوب من الاعمال الفنية التي تتسم بالغموض في المعنى من خلال اعمال الفنان **عبد الهادي الجزار** والتي اتسمت في مرحلة من حياته الفنية بالعالم المجهول الذي لا يدري كنهه أحد. لقد التقت في نفسه عناصر استمدها من نشأته في أحضان الطبقات الشعبية المستغرقة في عالم الروحانيات والتي تستمد قوتها من عناصر ميتافيزيقية ودينية، من خلال الرموز الشعبية المصرية والتي ارتبط به وجذبه نحو ، فنجد اعماله في تلك المرحلة تتميز بعناصرها الشعبية سواء من الأشخاص والرموز الشعبية المستمدة من البيئة المصرية، وترتيبها في تركيب يصيب المتلقى بالغموض (شكل ٤).

سفوماتو (بالإيطالية: Sfumato) تقنية رسم فني في تمازج الألوان. وتعني وصف الشخصية أو رسمها ببراعة وذلك باستخدام تحولات الألوان بين منطقة وأخرى بحيث لا يشعر بتغيير اللون، مشكلا بذلك بعدا شفافا أو تأثيرا مبهرا. (ويكبيديا)

٢ حبيب ظاهر حبيب: الترميز في سينوغرافيا العرض المسرحي، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد ٧٢، ٢٠١١.

والفنان **خوان ميرو Joan Miró** من الفنانين التي اتسمت اعمال بدرجة من الغموض التي اعتمد على رسم رموز بصرية جمالية ذات عناصر هندسية مركبة في تكوين تشكيلي يعتمد على التحريف والمبالغة مخالفا للمألوف ومثيرا للدهشة بمجموعة من "الرموز بحيث توحى بإيحاءات وتأويلات مختلفة، واستعان بطريقة في الصياغة أساسها التحريف والمبالغة، فبدت الصور الرمزية فيها نصف بصرية، وذات ايحاءات ازدواجية المغزى ، وتكنى عن معان غامضة، ومثيرة للتساؤلات التي بنيت على التورية البصرية، وقد اعتمدت هذه الصيغة التشكيلية على التحريفات مما يتضح في نسب الاشكال المصورة، وهذا يتطلب من المشاهد عمله الذهني في إكمال ما خفى في الظهور في العمل"[1] (شكل ٥).

شكل ٥ خوان ميرو، لوحة "الحلزون، امرأة، زهرة، ونجم"، زيت على توال، ١٩٥ × ١٧٢ سم ١٩٣٤ متحف رينا صوفيا- مدريد

اما اعمال الفنان **رينيه ماجريت** René MAGRITTE فهى تثير غموض المعنى بشكل أخر فهي صور مرئية لا تخفى شيء وتتميز بالبساطة المضللة و تدعونا دائما إلى التخلي عن توقعاتنا المعتادة للفن، فهو يقدم لنا شيئا آخر بدلا من ذلك، ونحن مندهشون ولا يكون الرد الذي كنا نتوقعه مقبولا. إن عمله لا يستجيب لمطالبنا وتوقعاتنا، كانت اعمال ماغريت تحتوي على مضمون فلسفي وشعري يتطابق مع بعض الاتجاهات الاجتماعية والفكرية ولا سيما في النصف الثاني من القرن العشرين

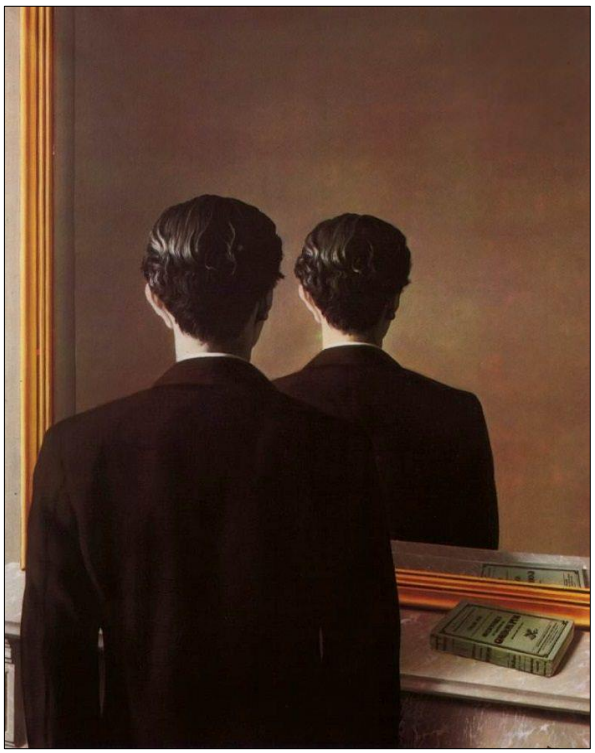

شكل ٦ رينيه ماغريت، لوحة "ممنوع النسخ"، زيت على توال، ٨١,٣ × ٦٥ سم ١٩٣٧ متحف الفن روتردام هولندا

" إن عمل ماغريت يسمح للمرء أن يستحضر حالة من كونها أصبحت نادرة وثمينة، مما يجعل من الممكن أن نلاحظ الصمت والقراءة والتفكير والدعوة إلى التأمل، والاستماع لا يقل عن الصمت، يمكن أن تستخدم لانتظار رؤية مضيئة الأشياء، إن الصور الرائعة والصعبة في أعمال ماغريت تنبع من الكشف عن سر العالم المرئي، حيث كان هذا العالم مصدرا أكثر من كاف ،

١ محسن عطيه: الفن وعالم الرمز، ط٢، دار المعارف بمصر، ١٩٩٦، ص١٤٩.

(AmeSea Database – ae –May. 2017- 0253)

حتى أنه لم يكن بحاجة إلى الاعتماد على الأحلام والهلوسة والظواهر الخفية، ومع ذلك، فإن الوعي المسبق - لعب دائما دورا هاما في عمله. في اعمال ماغريت محاولة لحل الألغاز، والفنان نفسه يوفر أدلة على طريقته من الرسم والعملية العقلية التي تأسست عليها. فالمتأمل لأعماله يمارس نوع من التفكير البصري، البساطة في عمله في كثير من الأحيان هي بساطة مشبوهة، اختار ماغريت الأشياء العادية من أجل بناء أعماله - الأشجار والكراسي والجداول والأبواب والنوافذ والأحذية والرفوف والمناظر الطبيعية والناس، وقال انه يريد أن يفهم من خلال هذه الأشياء العادية، أولئك الذين يجدونه غامض، قال انه لم يسعى إلى أن يكون غامضا، بل على العكس من ذلك، سعى من خلال اعماله المتسمة بالصدمة والمفاجأة لتحرير رؤيتنا التقليدية من الغموض."[١] (شكل ٦). فالغموض عند مارجريت ينشئ من وضع الاشياء العادية فى سياق غير عادى واعطاء معان جديدة لأشياء مألوفة.

مع ظهور الأسلوب التجريدي خلال فترة الحداثة نجد ان الغموض في تلك الاعمال ينشأ من خلال التخلي عن الموضوع والاعتماد على الادهاش البصرى المغلف بالإبهام والايحاء الحر دون التزام بالمشاهد التمثيلية المعتادة والتقليدية والتماس الجانب الغير واعى من شعور المتلقى لاكتشاف جمال العمل الفن معتمدا على العلاقات التشكيلية بذاتها "مع الحداثة ظهر الفن التجريدي Abstract وهو شفرة اكثر تحديدا، لأنه يعبر عن اختصار وتبسيط للكلمات أو المفردات أو التفاصيل في بناء الجملة، فالتجريد هو شكل من أشكال الاتصال المختصر لشيء ما يمكن ترجمته كاملا، أما الواقعية في الفن Realism فهي على العكس تعتبر شفرة أكثر اتساعا، اذا تستخدم فيها مواد فنية كثيرة لترجمة الأشياء والتعبير عنها بشكل اكثر تفصيل، فالفن الواقعي هو شكل للاتصال أكثر وضوحا لأن المعاني تكون متضمنة في حقائق اللون والشكل، بينما الفن التجريدي يعتمد بصورة اكبر على السياق Context ويتطلب تفسيرا أو فكا لرموزه، نظرا لأنها مثلها مثل الايماءات تتحمل عدة تفسيرات بديلة"[٢]

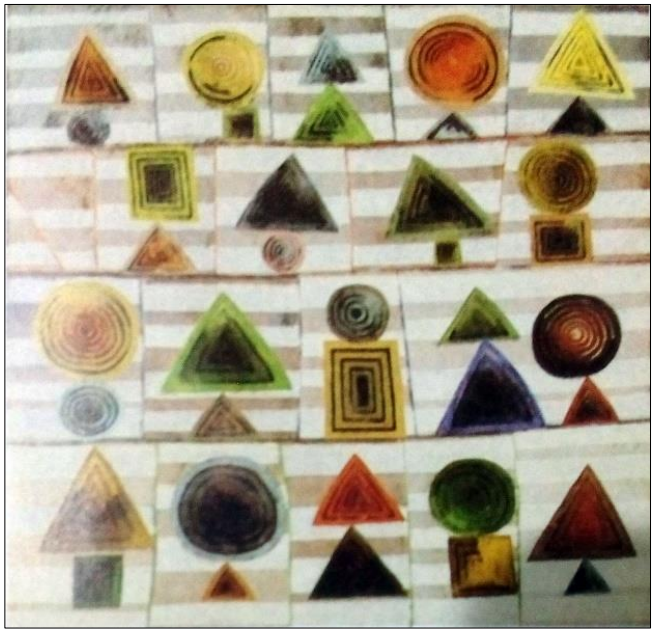

شكل ٧- مصطفى عبد المعطى – هيروغليفية رياضية-زيت على قماش-١٠٠*١٠٠سم-١٩٨٠-متحف الفن الحديث الفاهرة

في لوحة هيروغليفية رياضية (شكل ٧) للفنان **مصطفى عبد المعطى** حيث ربط الفنان بين التراث الثقافي المصري القديم في أسلوب البناء بالخطوط الافقية المتكررة بما يتسم به من غموض والتركيب البصري لمجموعة من العلامات تظهر وكأنها ضمن معادلة رياضية منتظمة، تثير المتلقى للكشف عنها وفك طلاسمها في العلاقة بين الموروث والحاضر، فالعمل يدفع المتلقى الى التأمل العقلي

١ http://www.artchive.com/ftp_site.htm

٢ محمد شبل الكومي: الواقعية الجديدة مدخل لدراسة ثقافة عصري الحداثة وما بعد الحداثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢، ص٧٣.

في فنون ما بعد الحداثة فكان من أسسها الجمالية والفكرية غموض الدلالة في الاعمال الفنية "رفض اليقين المعرفي المطلق ورفض المنطق التقليدي الذي يقوم على تطابق الدال والمدلول، أي تطابق الأشياء والكلمات"[١] فنجد من سمات الغموض في تلك الفنون الشفرة المزدوجة والتباس المعنى والتورية الساخرة.

فى اعمال الفنان كريستو جافاشيف والتي تندرج ضمن فن البيئة فنقل الاعمال الفنية من داخل صالات العرض الى الجمهور مباشرا، فأنها تتناول الغموض من خلال مفهوم مختلف، فالغموض قائم على الاخفاء لقد قام خريستو "بتغليف المباني والمناطق الخلوية بأكملها، وبأغطية ليخفى معالمها الطبيعية ووظيفتها، مضيفا إليها الابعاد الشاعرية، وغموضا ساحرا، يغرى بالتفكير باستمرار فيما تحتويه مثل هذه الأغطية، رغم أن ما بداخلها لا يقع في دائرة التأثير"[٢]، فأعماله تخفى أكثر ما تظهر(شكل ٨،٩).

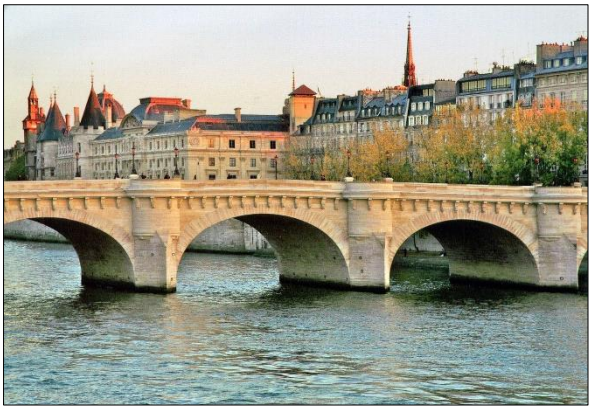

(شكل ٨) بونت نوف- باريس

(شكل ٩) كريستو – تغليف بونت نوف- باريس - ٢٢ سبتمبر ١٩٨٥.

العلاقة بين الغموض في العمل الفني والمتلقي

من خلال تناول نوعى الغموض في الفن بالأمثلة المختارة السابقة التي تعبر وتوضحهما سواء الغموض البصري الذي يعتمد على الادراك البصري او غموض المعنى بمستوياته المختلفة سواء من خلال الموضوع وكيفية تناوله او الرموز ودلالتها المختلفة والمتعددة، او ترتيب عناصر العمل الفني بأسلوب وطريقة غير تقليدية تبعث الى الادهاش واعمال الفكر، فالغموض يشكل " ظاهرة فنية مرتبطة بالفن الإنساني، وبالفنان المبدع، مما يجعل المتلقي لهذا العمل الفني بحاجة حسية وفكرية ماسة من أجل فك رموز العمل الفني، وتفسير دلالاته، وتحديد قراءاته، لكي يقف المتلقي على طبيعة العمل الفني وجوهره، وهذه الحال تشكل قمة اللذة الحسية والمتعة الذهنية عند المتلقي، كما أنها تجسد غاية المبدع في تواجده وتصل به إلى هدفه المنشود"[٣]

١ إيهاب حسن: ما بعد الحداثة إبهام المصطلح وغموض الدلالة، ترجمة بدر الدين مصطفى، مقال الأصلي منشور بمجلة الفنون المسرحية مجلد ٦، ١٩٨١، ص ٣٠-٣٧

٢ محسن عطيه: التفسير الدلالى للفن، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٨٩.

[3] http://www.arrafid.ae/arrafid/f1_4-2011.html

(AmeSea Database – ae –May. 2017- 0253)

"فلذة القارئ تبدأ عندما يكون منتجا، أي عندما يسمح له النص أن يقوم بتشكيل إمكانيته الخاصة"[١]

بما يمثل أن الغموض في العمل الفني عاملاً مهماً للتأثير في المتلقي لما يحمله من مزايا تشحذ عقله وتدفعه للتفكير بما يجعله مشاركا بإيجابية وفاعلية لرؤية الاعمال الفنية، فالأعمال الفنية التي يتوافر بها صفة الغموض تثير المتلقى وتنشأ علاقة بين العمل الفني والمتلقي. وتمثل هذه العلاقة اساس نظرية التلقي في الفن "ويعرف التلقي من خلال الفهم الجمالي كفعل مزدوج الوجهين، والذي يشتمل في الوقت نفسه على الأثر الذي ينتجه العمل الفني وعلى الطريقة التي يستقبله بها الجمهور، ويمكن للجمهور (أو المرسل إليه) أن تكون له ردود أفعال جد مختلفة: بحيث يمكن للعمل الفني أن يستهلك فقط، أو ينتقد، ويمكننا أن نعجب به أو نرفضه، ويمكننا التمتع بشكله وتأويل مضمونة وتبنى تأويل معترف به، أو نحاول تأويله من جديد"[٢]

فنظرية التلقي تشير الى ان التلقي ينظر الى تناول الفن بأنه " ينبغي أن يدرس بوصفه جدل بين الإنتاج والمتلقي"[٣]، وبذلك حدث تحول عام من الاهتمام بمبدع العمل الفني (الفنان) الى العلاقة المباشرة بين (العمل الفني والمتلقي).

ان بعض الاعمال الفنية كانت تلجأ الى مقصد محدد الرؤية، سواء بهدف ترسيخ القيم الأخلاقية والاجتماعية، وتتخذ شكلا من اشكال الحماية الاجتماعية وأطلق على هذا النوع من الفنون فنون الرعاية فقد كانت تختزل الهدف من الفنون الى هدف برجماتي إي الحصول على شيء ما، وعادة ما كانت تلك الاعمال تتخذ صفة الوضوح والمباشرة، فالفنان يرغب في الابتعاد عن كل ما يسبب الغموض ويؤدى الى اللبس في المعنى وعدم ترك الفرصة للمتلقي للبحث عن المعاني المحتملة وكانت العلاقة بين الفنان والجمهور علاقة تواصل في اتجاه واحد، أي تنتقل المفاهيم والمعاني من الفنان الى المتلقي بطريقة سلبية بمعنى ان الفنان ينتج والمشاهد يستقبل، واستمرت تلك العلاقة دون ان تثير المتلقي او المشاهد من الجانب الفكري او تحفز قدرات التخيل والابداع لدى المتلقي. فكلما تخلت الاعمال الفنية عن صفة الغموض واتجهت الى التعبير الصريح والمباشر ظهر **المتلقي السلبي**.

مقابل هذا فالغموض في العمل الفني يرتبط ارتبطا مباشرا بتعدد المعاني "فتعدد المعاني يظهر في أوضح ما يكون حينما يصبح المعنى الصحيح لأحد الرموز عبارة عن التوتر بين اتجاهين أو أكثر من اتجاهات تأكيد معنى الرمز أو الإشارة فيتحول المعنى بذلك الى دلالات متعددة"[٤]، وان تعدد المعنى والبحث عن المفاهيم واكتشافها بالنسبة للمتلقي تتجه أكثر نحو التأويل وليس التفسير، حيث يوجد فرق بين التفسير والتأويل.

. " فالتفسير هو منهج عقلي تحليلي رياضي يسعى الى توضيح النص بعد فهمه موضوعيا، بعيدا عن موقف القارئ، مرتبطا بموقف المؤلف ورؤيته. اما التأويل فأنه اسقاط ذاتي على الموضوع او النص، إنه محاولة لاحتلال موقع المؤلف لتوجيه النص الى ابعاد لم يفصح عنها المؤلف، وقد لا يكون قد توقعها أصلا"[٥]. وبهذا المعنى فأن التفسير أقرب الى النقد الفني للعمل الفني، اما التأويل فهو يرتبط أكثر

---

[١] سامي إسماعيل: جماليات التلقي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٤٤.

[٢] سامي إسماعيل: المرجع السابق، ص٤٦

٣ روبرت هولب: نظرية المتلقى مقدمة نقدية، ترجمة عز الدين إسماعيل، مطبوعات النادي الأدبي والثقافي، جدة،١٩٩٢، ص ٣٧.

[٤] سامي خشبة: مصطلحات فكرية، مرجع سابق ص١٨٠

[٥] عفيفي بهنسي: علم الجمال وقراءات النص الفني، دار الشرق للنشر، دمشق، ٢٠٠٤، ص٢٥

بتلقي العمل الفني من قبل المتذوق، ويتيح التأويل التنوع الخلاق فضلا عن اختلاف الدلالات ورؤية الموضوع من زوايا مختلفة.

أن تلقى العمل من قبل المتلقي وفهمه عند التحاور مع العمل الفني في محاولة للفهم "يوجد نوعين من الفهم كما حددهما **جادامير Hans-Georg Gadamer** وهما **الفهم الجوهري** وهو فهم محتوى الحقيقة والتي تنكشف بقراءة النص، **والفهم القصدي**، وهو فهم مقاصد واهداف الفنان"[١]

الفهم القصدي المتلقى للعمل الفني يهدف الى ان يعرف او يصل الى قصدية الفنان ويتم ذلك من خلال:

- اللجوء الى الفنان والتعرف على ما لمقصود من العمل.
- العمل الفني في حالة وضوح المعنى او قدرة المتلقى على اكتشافها.
- الناقد الفني او كما يقال الخبير القادر على فك شفرة العمل والتعرف على المعاني.

اما الفهم الجوهري كما حدده جادامير هو تأويل العمل الفني من خلال العلاقة المباشرة بين العمل الفني والمتلقي كنوع من التفاعل الديناميكي، المقصود به اكتشاف المعنى. وبذلك يتضح ان التأويل يعنى علاقة بين العمل الفني والمتلقي، بعيدا عن الفنان ورؤية من العمل الفني. وحسب نظرية التلقي فالتأويل يقصد به ما يسمى افق التوقع لدى المتلقى "أفق التوقع يتمثل في مجموعة التوقعات التي يتسلح بها المتلقى عن وعى في تناوله للنص وقراءته، والذي تتم من خلاله عملية بناء المعنى نتيجة ادراكه للمعنى وتشكيل الصورة الذهنية للعمل الذي يتلقاه". فاختلفت العلاقة بين الفنان والعمل الفني والمتلقي من مجرد رؤية محددة تنقل من الفنان عبر العمل الفني الى المتلقى، تحولت وأصبحت تتسم برؤى متعددة تعتمد على إيجابية المتلقى. فأصبح العمل الفني يتحول الى حالة تتوالد فيها الافكار والمعاني ولا تتوقف على معنى قصدي واحد.

مؤثرات الرؤية على المتلقى

من خلال مفهوم نظرية التلقي فإن المتلقي هو الذي يحدد القصدية ‘‘ان وجدت"، إذ ان وجود القصدية يتوقف على تصور المتلقي للشكل، وعلى تفاعله معه. ان الوصول الى القصدية من العمل الفني وكذلك فكرة تأويل العمل الفني تنطلق من الرغبات والأهواء للمتلقي وان كانت بشكل غير مطلق، ولا نستطيع ان تترك بشكل عفوي او تلقائي وانما يوجد عدة مؤثرات تسهم في كيفية الوصول الى المعنى من العمل الفني من خلال المتلقى، وان تلك المؤثرات تتمثل في **خبرة المتلقى الذاتية** عن موضوع العمل الفني ويضاف الى ذلك الخلفية السياقية على المستوى المجتمعي والتاريخي وعادة ما يعتمد على قطاعين أساسيين كما حددهما "إيزر **W. Iser** باسم **معايير التوقع** وهما:

أولا: المعايير الاجتماعية والاشارات الأدبية والتي تمثل الأرضية التي يستند عليها القارئ في أعادة تكوين بناء النص، وبالتالي التقاط المعنى.

ثانيا: القواعد الاجتماعية والثقافية والتي تخص جمهورا محددا يوجه عليه النص الأدبي بشكل خاص، ويمكن مشاهدة هذا النوع الأخير في الادب الدعائي منذ القرون الوسطى وحتى عصرنا هذا."[٢]

---

[١] محمد شبل الكومي: الواقعية الجديدة مدخل لدراسة ثقافة عصري الحداثة وما بعد الحداثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢، ص١٣٢.

٢ سامي إسماعيل: جماليات التلقي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢.ص١٣٩

بالإضافة الى ان المتلقى ورؤية للأعمال الفنية متغيرة وفقا لتطور تجربته وخبرته الذاتية "فالتغيير الذي يطرأ على موقفه ونظرته، قد يغير من نوع الادراك لديه بحيث تحصل له رؤية جديدة وفهم جديد"[١].

من المهم الإشارة الى الطريقة التي نعد بها أنفسنا لتأويل العمل الفني بطريقة جمالية - فالعمل الفني لا يدرك الا جماليا – أي محاولة أن نصل الى معانى تندرج ضمن المعاني الجمالية مثل مثيراً /جذاباً/مليئا بالحيوية، ونبتعد عن التأويلات التي ترتبط بالأخلاق او العقائد والتي قد تخالف معتقداتنا مما يفسد عملية التأويل ويفسد الموقف الجمالي أجمالا، فيجب على المتلقى ان يقدم على العمل الفني وقبوله "على ما هو عليه وعلينا أن نجعل أنفسنا متلقين للموضوع ونهيئ أنفسنا لقبول أي شيء قد يقدمه للإدراك.....ولو شئنا مثلاً أقرب إلينا لقلنا إن أي ما حد منا قد يرفض رواية معينة/عمل فنى لأنها تبدو متعارضة مع اعتقاداتنا الأخلاقية أو طريقتنا في التفكير. وعندما نفعل ذلك، ينبغي أن نكون على بينة مما نحن فاعلون. فنحن لم نقرأ الكتاب/العمل الفني بطريقة استطيقية، إذ أننا اقحمنا استجابات أخلاقية أو غيرها، وهى استجابة خاصة بنا وغريبة عن الكتاب/العمل الفني، ففي هذا خروج عن الموقف الجمالي "[٢] فقد يرفض المتلقى

وهكذا لا يقوم التأويل على دراسة بناء الشكل للعمل الفني وانما على اسس تؤثر على رؤية المتلقى للعمل الفني وتحدد افق التوقع بالنسبة للمتلقي في قراءاته ومحاولة للوصول للمعنى. "فإذا سلمنا بأن الاعمال الفنية التي يتمثل بها الغموض بدرجة ما، هي الاعمال التي تثير المتلقى وتحفزه فنجد ان الغموض في العمل الفني أساسي في عملية تعدد الرؤى عند المتلقى وهو الذي يفتح المجال ‘‘في الأعمال الغامضة هذه المعاني مفتوحة لتفسيرات مختلفة ويمكن أن تتغير أو تتقلب مع مرور الوقت، أو أن تحل بطريقة تبدد الغموض" [٣]

من المهم ان نؤكد على ان الغموض في العمل الفني ليس هدفاً جماليا فحسب وانما يرتبط بقيمة العمل وعظمته، وكلما كان العمل عظيما فهو يكشف عن نفسه للمتلقي القادر على تأويله والاستمتاع جماليا به

"ان الاستمتاع الجمالي بعمل فني ليس شيء يتم كله دفعه واحدة، وإنما هو عملية نامية، متدرجة خلاقة. ولو واجهنا تحدى العمل، لكانت مكافأتنا على ذلك هي القيمة التي نشعر بها لتجربتنا عندما نتمكن من تذوقه. وفى حالة بعض الاعمال الفنية، ولاسيما تلك التي نسميها أعمالاً عظيمة، لا تنته عملية ازدياد التعرف أبداً. ففي هذه الاعمال نرى على الدوام شيء جديدا. ونجد علاقات شكلية جديدة، وندرك معنى جديد. وبطبيعة الحال فإن في استطاعتنا، لو شئنا أن نظل ننعم بالراحة والركود. فلو عزلنا أنفسنا على هذا النحو، ولم نجرأ أبداً على مواجهة أعمال جديدة غير مألوفة، لأصبنا تجربتنا بالهزال، وحرمنا أنفسنا الرضا والمتع"[٤].

أن قراءة النص البصري التشكيلي قائمة في جوهرها على آليات التلقي، ومدى قدرة القارئ (المتلقي) على فهم فعاليات كافة تفاصيل النص البصري بعيداً عن رؤية الفنان، وهي آلية ابتكار إبداعية جملة وتفصيلا. تقوم مفاعيلها على التقاط نقاط مضيئة داخل متن النصوص وقدرة فائقة على الاكتشاف ونسب كل مكون وعنصر من مفردات وجمل النص البصري التشكيلية إلى أصوله المعرفية والفلسفة

---

[١] ناثان نوبلر: حوار الرؤية مدخل الى تذوق الفن والتجربة الجمالية، ت. فخرى خليل، ص٢٦

[٢] جيروم ستولنيتز: النقد الفني دراسة جمالية، ترجمة فؤاد زكريا، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ٢٠١٣، ص ٦٠.

[3] Robert Pepperell, Artworks as dichotomous objects: implications for the scientific study of aesthetic experience, Front Hum Neurosci ,2015;V 9: P295

[٤] جيروم ستولنيتز: مرجع سابق، ص ١١٩

الجمالية، لأن قراءة النص البصري الفني التشكيلي، هي قراءة مُتجددة محكومة بعوامل بحث ذاتية خارجة عن نمطية التأليف والتوصيف

بهذا المعنى فقد انتقل تحديد القصدية من العمل الفني من الفنان الى المتلقى فهو الذي يضع المعنى والقصد سواء توافق مع قصد الفنان المنتج للعمل الفني او اختلف، فالمتلقي هو الذي يقوم بعملية التأويل، القائمة على التشكيك في المعاني الواضحة التي تتخذ شكل محاولات إما للتحقق من المعاني الواضحة أو رفض أو وضع جانبا للمعاني الظاهرة "ان إدراك المعنى في العمل الفني ليس عملية تلقائية، حتى لو بدت كذلك في بعض الاعمال، أن التدريب والجهد الذي يبذله الفنان لإنتاج عمله غالباً ما يتطلب استعداداً موازياً لدى الجمهور الذي يتوقع ان يتجاوب واياه."[١]

فالفنان يبدأ بالسلسلة التي تقود الى التجربة الجمالية، لكن مسئوليته تنتهي بانتهائه من العمل، ومنه تنتقل المسؤولية لتلقى على عائق المتلقى، فأن اقتنع بأن تدريبه الحسي يتكافا والتطلعات التي يطرحها الفنان يستطيع آنذاك تفحص المضامين التي احتوتها الاعمال الفنية امامه وتقويمها. وان لم يكن كذلك فان المشاهد المتزن سيستجيب الى ما يحمل اليه، بالذات، معنى وحسب. اما ما سواه من الاعمال الفنية " فسيبقى لغزاً حتى يحين الوقت الذي يستطيع فيه الاستجابة له فعلا"[٢]

من المهم للمتلقي عند ممارسة التذوق التخلص من البداية من الاعتقاد السائد بأن المعنى من العمل الفني قد صيغ بشكل نهائي ولم يبقى للمتلقي سوى البحث والعثور على هذا المعنى، وهذا الاعتقاد يؤدى الى الرؤية السلبية، او كما ذكرها **جادامير** الفهم القصدي إي البحث عن قصدية الفنان واكتشافها.

ان تحول المتلقى الى نوع من الايجابية فى تناول الاعمال الفنية وتأويلها من خلال استعمال مهارته فى الاكتشاف والتأويل والربط والتحليل والاسترجاع إضافة القدرة على تكوين الراي، إلى توسيع أفاق رؤية المتذوق لأعمال الفن البصري حتى أصبحت عملية التذوق أكثر إيجابية وفاعلية من جانب المتلقي. "تعزز هذا التصنيف الجمالي الإيجابي أيضا إذا شعر المشاهدون بأنهم قادرون على حل المشاكل الإدراكية واكتساب رؤى لمعاني الأعمال التي لم تكن واضحة في البداية. إن التأثير الجمالي الإيجابي للغموض الدلالي أو الإدراكي قد لا يرجع فقط إلى حل المعضلة، كما يقترح المؤلفون، ولكن من "المكاسب الديناميكية" للرؤى المتعددة المكتسبة من خلال الجهد من أجل التوصل إلى حل"[٣]

ويمكن ان نحدد فكرة الايجابية بالتفاعل مع العمل الفني فيوجد تفاعل حقيقي والتي تتوافر في الاعمال التي تتطلب المشاركة الفعلية من المتلقى والتي تقوم على الفعل ورد الفعل او اتخاذ قرار من قبل المتلقى، او التفاعل الذهني وهو القائم على التفاعل مع العمل الفني للوصول الى تأويله وفك شفرته والتوصل الى معنى او عدة معاني من خلال وجهه نظر المتلقى وحواره الذهني مع العمل والذي ينتهي بتكوين قرار واتخاذ موقف مع او ضد. إن التناقض بين ما هو متوقع من معنى العمل الذى توصل اليه المتلقى وما هو أمامنا يجعلنا نتوقف ونفكر ما إذا كان رد الفعل إيجابيا أو سلبيا، وهذا أمر غير ذي صلة بقدر ما يخلق حوار بين الناس والفضاء الذي يشغلونه. طالما أننا نواصل خلق مثل هذا الحوار وتبادل الفكر

[١] ناثان نوبلر: حوار الرؤية مدخل الى تذوق الفن والتجربة الجمالية، ت. فخري خليل، ١٩٩٢، ص٢٦

[٢] ناثان نوبلر: المرجع السابق، ص٢٦.

[3] Robert Pepperell, Artworks as dichotomous objects: implications for the scientific study of aesthetic experience, Front Hum Neurosci ,2015;V 9: P295

(AmeSea Database – ae –May. 2017- 0253)

"وأن عملية فِعل القراءة المتوالدة في ذهن المتلقي وليست نهائية وقدرية. بلا هي قراءة احتمالية متصلة بتعدد مناحي القراءة تبعاً لثقافة ووعي هذا القارئ"[١] وان قراءة العمل الفني دائما قراءة متجددة ومتغيرة وقابلة لاكتشاف المعاني والدلالات الجمالية وفقا لمنظور نابع من طبيعة العمل وخبرة وثقافة المتلقى.

النتائج والتوصيات

أ. النتائج:

١. ان ظاهرة الغموض ارتبطت بمفهوم الجمال في الاعمال الفنية عبر عصور تاريخ الفن، وظهرت بأساليب متعددة ومختلفة ولا تقتصر على عصر او اسلوب ما.
٢. يمكن تمييز نوعين من الغموض في الاعمال الفنية الاول هو الغموض البصري وهو يعتمد على قدرة المتلقى على إدراك واكتشاف الشكل الخفي، والثاني غموض المعنى وتتعد الاساليب الفنية في التعبير عن هذا النوع الاخير.
٣. كما أن الاعمال الفنية التي تتسم بالوضوح الشديد غالباً تؤدى الى الملل وعدم الشعور باللذة الجمالية، فكذلك الاعمال الفنية التي تتسم بالغموض التام لدرجة الابهام تؤدى الى النفور من قبل المتلقى.
٤. ان العلاقة بين درجة الغموض في العمل الفني تتناسب طرديا مع تعدد الرؤى، فكلما كان العمل يزداد غموضاً يتيح للمتلقي ان يكون قراءات متعددة وتعدد التأويل للعمل الفني. الى أن يصل الى درجة الابهام التام فلا يتيح للمتلقي مدخلا لتذوق العمل.
٥. ان العلاقة بين درجة الوضوح في العمل الفني تتناسب عكسياً مع تعدد الرؤى، فكلما كان العمل الفني يزداد وضوحاً كلما تقلصت المعاني واصبحت محدده. الى ان يصل الى الوضوح التام والمباشرة فلا يثير المتلقى.
٦. ان الغموض في الاعمال الفنية يعمل على الاثارة والتحدي بين العمل الفني ويؤدى الى إعمال الفكر والخيال عند المتلقى.
٧. ان تأويل المعنى للعمل الفني مرتبط بقدرة المتلقى الذاتية والمعايير والقواعد الاجتماعية التي تمثل الارضية والخلفية التي يستند اليها المتلقى لإعادة تأويل العمل الفني والوصول للمعنى.
٨. العمل الجيد " العظيم" يقاس بدرجة تنشيطه للقدرات الذهنية والفكرية الخاصة بالمتلقي.

ب. التوصيات

١. ان طريقة تذوق وتدرس الاعمال الفنية يجب ان تتيح للمتلقي الفرصة لتأويلها للكشف عن للمعاني والدلالات في العمل الفني.
٢. أهمية دراسة مفهوم الغموض في العمل الفنية وتتبع هذه الظاهرة عبر تاريخ الفن لاكتشاف خواصها وتنوعها ومقارنتها.
٣. البعد عن أسلوب تلقين المعاني في الاعمال الفنية وإتاحة الفرصة للمتلقي لإبداء الرأي.
٤. كيفية الإفادة من الاعمال الفنية التي تحمل دلالات متعددة في تحقيق اهداف التربية الفنية.

[١] http://altshkeely.brinkster.net/2012/rainbow2012/talaqi_art.htm

المراجع

- **المراجع العربية والمترجمة**

١. إيهاب حسن: ما بعد الحداثة إبهام المصطلح وغموض الدلالة، ترجمة بدر الدين مصطفى، مقال الأصلي منشور بمجلة الفنون المسرحية مجلد ٦، ١٩٨١.
٢. حبيب ظاهر حبيب: الترميز في سينوغرافيا العرض المسرحي، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد ٧٢، ٢٠١١.
٣. جيروم ستولنيتز: النقد الفني دراسة جمالية، ترجمة فؤاد زكريا، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ٢٠١٣.
٤. سامي خشبة: مصطلحات فكرية، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، ١٩٩٤.
٥. سامي إسماعيل: جماليات التلقي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢.
٦. عفيفي بهنسي: علم الجمال وقراءات النص الفني، دار الشرق للنشر، دمشق، ٢٠٠٤.
٧. محسن عطيه: التفسير الدلالي للفن، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٧.
٨. ----------: الفن وعالم الرمز، ط٢، دار المعارف بمصر، ١٩٩٦.
٩. ----------: جمال الفن بين الالفة والغرابة، مقال منشور على موقع وكي الجامعة، /https://ar.wikiversity.org/wiki
١٠. محمد شبل الكومي: الواقعية الجديدة مدخل لدراسة ثقافة عصري الحداثة وما بعد الحداثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢.
١١. ناثان نوبلر: حوار الرؤية مدخل الى تذوق الفن والتجربة الجمالية، ت. فخري خليل،١٩٩٢
١٢. روبرت هولب: نظرية المتلقى مقدمة نقدية، ترجمة عز الدين إسماعيل، مطبوعات النادي الأدبي والثقافي، جدة، ١٩٩٢.
١٣. وليم اميسون: سبعة أنماط من الغموض، ترجمة صبري محمد حسن عبد النبي، المشروع القومي للترجمة، عدد ٢٤٢، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠.

- **المراجع الأجنبية والمواقع الالكترونية**

1. Robert Pepperell, Artworks as dichotomous objects: implications for the scientific study of aesthetic experience, Front Hum Neurosci ,2015;V 9:
2. http://www.arrafid.ae/arrafid/f1_4
3. html https://perspective.revues.org/1329
4. http://www.artchive.com/ftp_site.htm
5. http://altshkeely.brinkster.net/2012/rainbow2012/talaqi_art.htm

الغموض في الاعمال الفنية وعلاقته بتأويل المعنى عند للمتلقي

The ambiguity in the works of art and its relation to interpretation of the meaning of the recipient

ملخص البحث

ارتبطت ظاهرة الغموض بالجانب الإبداعي والجمالي في العمل الفني، فهو يأتي بما هو مخالفاً للمألوف ولا المتوقع، محققا دهشة المفاجأة واثارة التساؤلات والأفكار والتأمل. فالغموض كان ملازما للإعمال الإبداعية والمثيرة الجدل عبر التاريخ، ولا نستطيع ان نقصر تلك الظاهرة على عصر معين من عصور تاريخ الفن، او أسلوب محدد من الأساليب الفنية. فالأعمال الفنية تتواتر بين ثنائية (الوضوح والغموض)، فنجد بعض الاعمال التي تتسم بوضوح الشكل والمعنى، وتصل بشكل مباشر وتتصف برؤية وذات قصدية واحدة. وكلما قلت درجة الوضوح وتحول العمل الفني الى درجة من درجات الغموض، يزداد التأويل للوصول للمعنى والمقصد الذي يحمله. فالعمل الفني الذي يتصف بدرجة من الغموض، عادة يحمل عدة مستويات للرؤية، تكشف عن نفسها وفقا لطبيعة المتلقي وثقافته وجهده المبذول للاستمتاع الجمالي بالعمل الفني. فالعلاقة بين الغموض في العمل الفني وتأويله من المتلقى، للوصول الى معناه مما أدى الى نشوء علاقة جديدة تعتمد على إيجابية المتلقى وقدرته على تفسير العمل الفني وقبوله او رفضه.

سؤال البحث: ماهي العلاقة بين الغموض في العمل الفني وتعدد الرؤية للعمل الفني بالنسبة للمتلقي؟

فرض البحث: ان هناك علاقة بين الغموض في العمل الفني وتعدد رؤية العمل الفني عند المتلقى.

أهمية البحث: التعرف على أهمية وأنواع الغموض في الاعمال الفنية.

الكلمات المفتاحية: الغموض – التأويل – التفسير - المتلقى

Research Summary

The phenomenon of ambiguity has been linked to the creative and aesthetic aspect of the artistic work. It comes in contrast to the familiar and the unexpected, which surprises surprise and raises questions, ideas and reflection. Ambiguity has been associated with creative and controversial works throughout history, and we can not limit this phenomenon to a particular era of art history or a specific style of art. The works of art vary between the two (clarity and ambiguity), we find some works that are clearly characterized and meaningful, and arrive directly and have a vision and intentional one. The less clarity and the shift of artistic work to a degree of ambiguity, the more the interpretation becomes to reach the meaning and destination it holds. The artwork, which is characterized by a degree of ambiguity, usually carries several levels of vision, reveal itself according to the nature of the recipient and his culture and effort to enjoy the aesthetic work. The relationship between ambiguity in the work of art and interpretation of the recipient, to reach its meaning, which led to the emergence of a new relationship depends on the recipient's positive ability to interpret the work of art and acceptance or rejection.

Question: What is the relationship between the ambiguity in the artwork and the multiple vision of the artwork for the recipient?

Research: There is a relationship between the ambiguity in the work of art and the multiplicity of vision of the artwork of the recipient.

The Importance of Research: Identifying the importance and types of ambiguity in works of art.

Keywords: Mystery - Interpretation - Interpretation - Recipient